Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واحد أو حركة واحدة لا يختلف فيها وجهان ولا تقبل التضليل والنكران ، وهو فى تفكيره وطبيعة ذهنه يخلق الاحتمالات الكثيرة ، فلا يجوز عنده احتمال راجح إلا جاز عنده فى اللحظة نفسها احتمال راجح فى قوته ووزنه وجوازه ، ولا يدفع هذا أو ذاك إلا بدافع حاسم لا تردد فيه .

ألم لا نظير له فى آلام النفوس والعقول ، وحيرة لا تضارعها حيرة فى الإحساس والتخمين ، وأقرب ما كان يشبه به هذه الحيرة حالة الأب المستريب الذى يشك أفجع الشك فى وليد منسوب إليه : هل هو ابنه أو هو ابن غيره ؟ ومن هو ذلك الطفل الصغير الذى يتقاضاه حقوق البنوة على الآباء ؟ هل هو رمز الحب والعطف والصدق والوفاء ، أو هو رمز الخداع والخيانة والاستغفال والاحتقار ؟ هل هو مخدوع فى عطفه عليه ، أو هو مخدوع فى نفوره منه ؟ وكيف يفصل فى هذين الخداعين ؟ وكيف يطيق الصبر على واحد منهما وكلاهما لا يطاق .

بذلك كان يشبه حيرته وهو يحاول الاستمتاع بعاطفته التى هو مستغرق فيها ، ويحاول فى اللحظة بعينها أن يبترها وينساها ولا يعود إليها . ثم لا يدرى فى أى المحاولتين هو مصيب . ولابد أن يدرى ، وهيهات لا سبيل إلى الدراية بحال !

وإذا كان بعض الشكوك فى العشق من وساوس الأوهام ، فمما لا نزاع فيه أن العاشق أصدق الناس فى شكوكه حينما يبنيها على أسباب صحيحة وحقائق ملموسة ، لأنه يعرف صاحبته معرفة لا يخفى معها عارض من عوارض التغير ، ولا لمحة من لمحات